مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **30/08/2020**

نص السؤال

دعوى وقوع سيدنا يونس- عليه السلام - في المعصية برحيله عن قومه

الجواب التفصيلي

مه(*)

هة:

ني:

قما[2]ي

الى:

نون إذ ذهب مغاضبا)

(الأنبياء: 87)

وب.

أن يونس - عليه السلام - قد شك في قدرة الله - سبحانه وتعالى - عليه

قال:

أن لن نقدر عليه)

(الأنبياء: 87).

منه،

عنه:

إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

(الأنبياء:87)

والظلم ذنب كبير، والظالم ملعون

ل تعالى:

الله على الظالمين)

(هود:18)

1. **أن الله عاقبه بإلقائه في بطن الحوت والعقوبة إنما تكون على ذنب اقترف، وإثم ارتكب.**

يه ب[2]ص

الى:

من المدحضين)

(الصافات:141). [2]

يونس

ي قوله:

ن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم)

(القلم:48) [3]

ولا معنى للنهي عن التشبه به إلا لأنه ارتكب ذنبا، منطلقين من هذا كله إلى القول بوقوع يونس - عليه السلام - في المعصية، ومنه إلى الطعن في عصمته.

هة:

1) المراد بالمغاضبة في الآية مغاضبته لقومه وليست لربه، وهي ليست معصية، وإنما هي من باب مخالفة الأولى؛ إذ الأولى أن يصابر، وينتظر الإذن من الله - سبحانه وتعالى - في المهاجرة عنهم.

2) قوله تعالى:)فظن أن لن نقدر عليه(ليس معناه العجز فلا يقدر عليه، وإنما المعنى: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه؛ إذ معنى نقدر هنا: نضيق وليس المعنى "القدرة".

لم ق[3]ي

سلام:

من الظالمين)

(الأنبياء:87)

أجر.

4) الملامة كانت بسبب ترك الأولى، أو الخطأ في الاجتهاد، وليست للمعصية كما يزعمون.

5) نهي الله لمحمد - صلى الله عليه وسلم - عن التشبه بيونس - عليه السلام - في تركه لقومه، إنما هو تذكير وحث على ملازمة قومه، والصبر عليهم.

يل:

ياء:87) كانت لقومه:

المغاضبة في

الى:

نون إذ ذهب مغاضبا)

(الأنبياء: 87)

اب:

- **إما لأن الغضب لم يكن منهيا عنه، فظن أنه جائز، حيث لم يكن إلا لله، ومن أجل دينه، قال الزمخشري: إن يونس برم [4] بقومه، لطول ما ذكرهم، فلم يذكروا، وأقاموا على كفرهم فراغمهم، وظن أن ذلك ء**
- **وإما لأن خروجه - عليه السلام - مغاضبا لقومه من باب مخالفة الأولى؛ إذ كان الأولى به أن يصبر، وينتظر الإذن من الله - سبحانه وتعالى - في المهاجرة عنهم[5].**

جته!

ثبة[6] وقد تضرع - عليه السلام - إلى ربه منيبا معترفا بخطئه، فقال عليه السلام:)لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (87)((الأنبياء)، فاستجاب له ربه تعالى وجعل دعاءه هذا مأثورا لرفع الكرب إلى يو

مة [7]،

الى:

ن لمن المرسلين)

(الصافات:39)

قال تعالى:

ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)

(الأنبياء:88)

وشهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - له بالخيرية حيث

سلم:

«لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»

[8].

ال صلى الله عليه وسلم:

ي لنبي أن يقول: إني خير من يونس بن متى»

[9].

ال صلى الله عليه وسلم:

«ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»[10]

لى.

اء:87) يعني: أنه ظن أن الله لن يضيق عليه ويتعبه:

ين[11].

ومما يؤكد ذلك أن رجلا جاء لابن عباس - رضي الله عنهما - وسأله: كيف يظن نبي الله يونس أن الله لن يقدر عليه؟ فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ليس هذا، ألم تقرأ

ول الله تعالى:

إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن)

(الفجر:16)

وقال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية)فظن أن لن نقدر عليه(قيل: معناه: استزله إبليس ووقع في ظنه إمكان ألا يقدر الله عليه بمعاقبته، وهذا قول مردود مرغوب عنه؛ لأنه كفر، وقال عطاء وسعيد بن

الى:

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)

(الرعد: 26)

يق،

وله:

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)

(الطلاق:7).

اعة.

لنه.

درة[12].

ره:

هم[13]وأذاهم؛ حتى يأذن الله له في المهاجرة عنهم، إلا أنه تعجل الخروج، والذهاب عنهم ضيقا وتبرما بعنتهم، وإصرارهم على الكفر، فهو إذن قد وضع الخروج عن قومه موضع البقاء بينهم. فكان ذلك وضع الش

ى:

ليم (142)((الصافات) فإن هذه العقوبة، لم تكن على معصية كبيرة، أو صغيرة، وإنما كانت على ترك الأفضل، وهو البقاء مع قومه، فقد ظن يونس - عليه السلام - أنه يجوز له أن يخرج عن قومه غضبا لله، وأنفة ل

كما أن الملامة في

لى:

من المدحضين)

(الصافات:141) [15]

، كانت بسبب ترك الأولى، أو الخطأ في الاجتهاد، فليس بالضروري أن تكون الملامة على ذنب أو معصية، فالوالد - مثلا - يلوم أحد أبنائه على عدم حصوله على المركز الأول أو الدرجة العظمى، وملامة الأب لابنه

هم:

وجه المولى - عز وجل - نبيه ورسوله ـصلى الله عليه وسلم - ألا يتشبه بسيدنا يونس - عليه السلام - في تركه لقومه، بل عليه أن يصبر وذلك في

الى:

كم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم)

(القلم:48)

يله.

عها.

ات[17] النفوس، والصبر على الأذى والتكذيب، والصبر حتى يحكم الله في الوقت المقدر كما يريد[18].

مة:

ُني:

- المغاضبة المذكورة في الآية مغاضبة لقومه وليست لربه؛ لأنهم قد أغضبوا يونس - عليه السلام - بإصرارهم على الكفر، وقد أغضبهم بمفارقته لهم؛ لخوفه حلول العذاب بهم، وهي ليست معصية، وإنما هي مر
- قوله تعالى:)فظن أن لن نقدر عليه(ليس فيه نسبة العجز إلى الله - حاشا لله - ولكن القدر هنا يعني التضييق، كقوله تعالى:)ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل ا
- الظلم في الآية)إني كنت من الظالمين (87)((الأنبياء) ليس على ظاهره، وإنما هو بمعناه اللغوي: أي وضع الشيء في غير موضعه؛ إذ كان المناسب منه - عليه السلام - ألا يترك قومه، وأن يصبر على أذاهم؛
- القاؤه في البحر والتقام الحوت له لم يكن بسبب معصية، وإنما بسبب ترك الأولى، فالله - سبحانه وتعالى - يؤاخذ أنبياءه ورسله بما لا يؤاخذ به غيرهم.
- الملامة كانت بسبب ترك الأولى، أو الخطأ في الاجتهاد، والخطأ في الاجتهاد ليس بذنب أو معصية، فللمجتهد المصيب أجران، وللمجتهد المخطئ أجر.

يه محمد - صلى الله عليه وسلم - عن التشبه بنبيه يونس - عليه السلام - في ترك ملازمة قومه، وعدم الصبر عليهم، ولا شيء في أن ينبه الله - عز وجل - أحد أنبيائه إلى سلوك معين قد فات أحد أنبيائه من قبل.

المراجع

1. (*)عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م.
2. ضب.
3. ضربوا القرعة بينهم.
4. مكظوم: مملوء غما.
5. م: ضجر وضاق.
6. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م، ص405، 406.
7. ائبة: الشبهة.
8. المصطفون الأخيار، عطية صقر، دار مايو، القاهرة، 1997م، ص109.
9. ى (9) ((طه) (3215)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام (6310).
10. اب (1757)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في التخير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (4672)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5821).
11. ناء (4328)، وفي مواضع أخرى.
12. .ط1، 2006م، ص247.
13. رة، 1399هـ/ 1979م، ص407، 408.
14. ت: المشقة.
15. رة، 1399هـ/ 1979م، ص408.
16. حضين: المغلوبين في القرعة.
17. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م، ص409.
18. ء: اعوجاج.
19. .ط13، 1407هـ/ 1987م، ج5، ص3670 بتصرف يسير.